نقل الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

٥٥١ — ومخبر النساء بعد المنظر

عيّرت امرأة حكيما بقبيح النظر . فقال لها : يا هذه ، إن منظر الرجال بعد المخبر ، ومخبر النساء بعد المنظر ...

٥٥٢ — يعوّنونه خاتما ويعوّنونه عكازاً

فى (تاريخ بغداد) للخطيب : قال عبد الله بن محمد بن شهاب : كان لخلف بن عمرو العكبرى ثلاثون خاتماً وثلاثون عُكازاً ، يلبس كل يوم خاتماً وعكازاً[1] طول شهره . فإذا جاء الشهر المقبل استأنف لبسها . وكان له سوط معلّق ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : ما رُوى : (علّقْ سوطك يرهبك عيالك)[2]؟ وكان ظريفاً ...

٥٥٣ — خطبة فى الصلح

فى (محاضرات الراغب) : خطب رجل فى الصلح ، فقال : أما بعد ، فإن الصلح بقاء الآجال وحفظ الأموال ، والسلام

٥٥٤ — عجائب

فى (الأغانى) : أحمد بن الطيب السرخسى : حضرت مجلس محمد بن على بن طاهر ، وحضرته مغنية (يقال لها شنين) مشهورة ففنت (قول دعبل) :

لا تعجبى يا سلمَ ، من رجل ضحك المشيبُ برأسه فبكى

ثم غنّت بعده (والشعر لدعبل) :

لقد عجبتْ سلمى وذاك عجيب رأت بى شيباً عجّلته خطوبُ

فقلت لها ما أكثر تعجب سلمى هذه ! فعلمت أنى أعبث بها

(١) ويجعل عكازاً ، وشله

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

إنما أراد وكحلن العيون . والزجج دقة فى الحاجبين وطول ، وقيل أطاله بالأثمد اللسان ، التاج)

(٢) (فى مجمع الأمثال) : علق سوطك حيث يراه أهلك . هذا يروى عن النبى (عليه الصلاة والسلام) والمعنى اجعل نفسك بحيث يهابك أهلك ، ولا تغفل عنهم وعن تخويفهم وردعهم

لأسمع جوابها ، فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة :

فَهلكُ الفتى ألاّ يَراحَ إلى نَدًى

وألاّ يرى شيئاً عجيباً فيعجبا[1]

فعجبتُ والله من جوابها وحدّته وسرعته ، وقلت لمن حضر : والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرفاً

٥٥٥ — اخترت استعمال الصواب فيك

فى تاريخ بغداد للخطيب : قال قال المأمون لأبى حفص عمر بن الأزرق الكرمانى : أريدك للوزارة

قال : لا أصلح لها يا أمير المؤمنين

قال : ترفع نفسك عنها

قال : ومن رفع نفسه عن الوزارة ، ولكنى قلت هذا رافعاً لها وواضعاً لنفسى عنها

قال المأمون : إنّا نعرف موضع الكفاة الثقات المتقدمين من الرجال ، ولكن دولتنا منكوسة ، إن قوّمناها بالراجحين انتقصت ، وإن أيدناها بالناقصين استقامت ؛ ولذلك اخترت استعمال الصواب فيك ...

٥٥٦ — أفتانا به الإمام أبو اسحق

قال محب الدين بن النجار فى تاريخه : قال شعيب بن الحسين القاضى أنشدنى الشيخ أبو إسحق الشيرازى[2] هذين البيتين لنفسه :

جاء الربيع وحسنُ وردهْ ومضى الشتاء وقبح بردهْ

فاشرب على وجه الحبيب[3] ووجنتيه وحسن خدهْ

ثم بعد مدة كنت جالساً عنده فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا عند القاضى عين الدولة حاكم صور (بلدة على ساحل بحر الروم) فقال لغلامه : أحضر ذاك الشان فقد أفتانا به الإمام أبو إسحق . فبكى الشيخ الشيرازى ، ودعا على نفسه ، وقال : ليتنى لم أقل هذين البيتين ! ثم قال لى : كيف تردها من أفواه الناس ؟ فقلت : ياسيدى ، هيهات ! قد سارت بهما الركبان

(١) راح له يراح : أخذته له خفة وأريحية

(٢) صاحب البيتين : (سألت الناس عن خل) وفيه يقول الشاعر عاصم من بغداد :

تراه من الذكاء نحيف جسم عليه من توقده دليل

إذا كان الفتى ضخم المعالى فليس يضره الجسم النحيل

(٣) قال ابن خلكان : كان فى غاية من الورع والتشدد فى الدين . وقال السبكى : شيخ الاسلام ، صاحب التصانيف التى سارت كسير الشمس